إطلالة على محافظة حجة .. التاريخ والموقع والتضاريس والنشاط الزراعي والاقتصادي

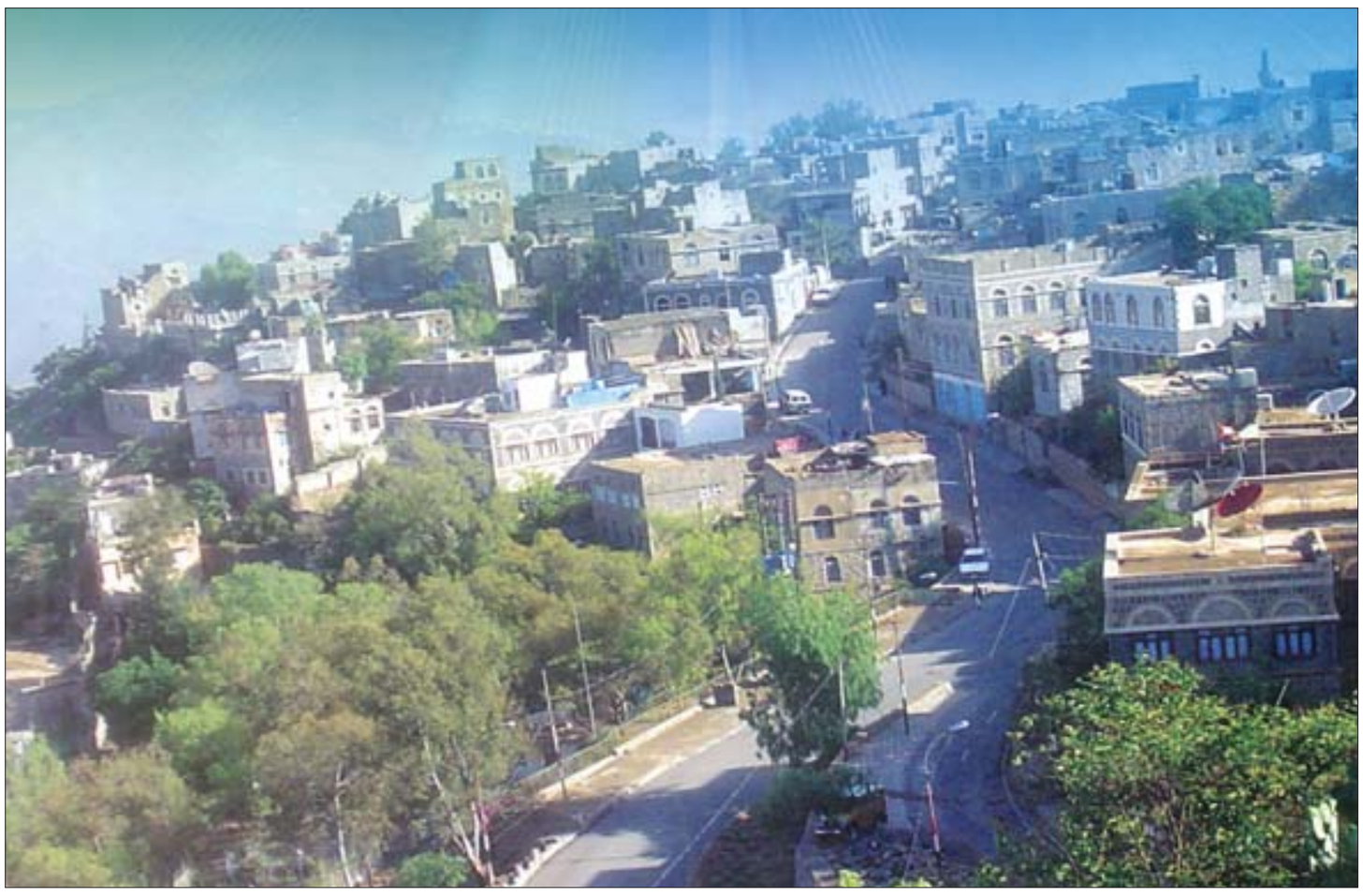

إعداد/ رياض شمسان

لمحة تاريخية

(حجّة) بفتح الحاء المهملة، الأصل ضمها مع تشديد الجيم المعجمة، مدينة في الشمال الغربي من العاصمة (صنعاء) على بُعد) ١٢٧ (كم تمد ذراعيها في قمة جبل يبلغ ارتفاعه) ١٩٠٠ (متر عن مستوى سطح البحر، كانت قبل الثورة عبارة عن قرى متناثرة يحيط بكل قرية سور حصين وله باب واحد وتلك القرى هي (الحلة – القلعة – الظهرين) وقد اتصلت هذه القرى عمرانياً بعد الثورة لتشكّل مدينة حجة عاصمة محافظة حجة، وتنسب حجة إلى (حجّة بن أسلم بن عليان بن زيد بن جشم بن حاشد).

وكانت حجة بلاداً حصينة حسب المصطلح الحربي القديم، إذ تحيط بها ثلاث قلاع حصينة تشّكل حزاماً أمنياً وهذه القلاع هي (قلعة قاهرة حجة) هذه القلعة توجد وسط المدينة على قمة جبل مرتفع محصن بطبيعته، ويعود تاريخ هذا الحصن إلى القرن الحادي عشر الميلادي أثناء فترة حكم الدولة الصليحية وقد نزل هذا الحصن قادة العمل التحرري في الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي أمثال المشير/ عبدالله السلال – أول رئيس جمهوري، والقاضي/ عبدالرحمن الإرياني – ثاني رئيس جمهوري بعد الثورة وكثير من الأدباء والمفكرين الذين عارضوا الحكم الإمامي البغيض والمتخلّف.

والحصن الآخر هو حصن نعمان ويقع بمحاذاة حصن القاهرة على ربوة مرتفعة محصن بطبيعته الجغرافية وأيضاً حصن الجاهلي وحصن الظفير وهذه الحصون كانت تشكّل حزاماً أمنياً لمدينة حجة في العهود الماضية.

وتتميز محافظة حجة بوجود العديد من المعالم الأثرية والتاريخية المنتشرة في معظم مديريات المحافظة والمتمثلة في الحصون والقلاع والتلال الأثرية واللقى والتي تعود إلى حقب تاريخية مختلفة منها ما يعود إلى العصر الحجري أو إلى حقب تاريخية لاحقة، كما توجد العديد من المآثر للعصور الإسلامية المتعاقبة.. كل ذلك يوحي أن الإنسان قد سكن هذه المحافظة من عصور ما قبل التاريخ حيث مارس نشاطه وترك آثاره وبصماته على جدران الكهوف والمواقع التي عاش بها.

وقد ذكرت المصادر التاريخية أن هناك مناطق في محافظة حجة تنسب إلى تبابعة حمير منها منطقة (شمر) الواقعة في بلاد الشرفين وكذلك ذكرت المصادر التاريخية سوق (قطابة) الواقع حالياً في مديرية كحلان عفار ضمن الأسواق المشهورة التي اعتاد العرب ارتيادها من كل حدب وصوب للتجارة والتبادل المنفعي بين أفراد المجتمعات، ولم يكن هذا السوق أقل شأناً من الأسواق الأخرى المشهورة كعكاظ مثلاً، بالإضافة إلى سوق «الجريب» الذي قال عنه الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب و«الجريب» سوقهم الأعظم يتسوقه يوم وعدة ما يزيد على عشرة آلاف إنسان.

والجريب تقع في مديرية قفل شمر من مناطق الشرفين وقد كانت في القرن الرابع الهجري عامرة وهدمت في بداية القرن السابع الهجري وكانت عاصمة سلطنة آل أبي الحفاظ التي زالت في عام (٥٣٤هـ) بفعل الصراع بين الأخوين الخطاب ابن أبي الحفاظ وسليمان ابن أبي الحفاظ وقصة هذه السلطنة متناثرة في كتب التاريخ.

وتذكر كتب التاريخ صراعات دامية دارت على أرض محافظة حجة بهدف الاستيلاء عليها منذ القرن الثالث الهجري حتى القرن الرابع عشر الهجري مثال ذلك ظهور دعوة علي بن الفضل في بداية القرن الثالث الهجري من بلاد مسور حجة وحصن المنتاب وانتشارها في ربوع اليمن.

وفي القرن الرابع عشر الهجري يضرب أبناء محافظة حجة أروع مثل للبطولة والصمود وذلك بتصديهم للجيش العثماني ومن بعد ذلك بمناصرتهم للثورة اليمنية ٢٦ سبتمبر١٩٦٢ م.

ومع إعلان الثورة هبّت جماهير حجة لفتح باب السجون فخرج السجناء الذين احتجزهم الإمام، وكذلك الرهائن ووثب الجميع للتصدي للفلول المرتدة من أنصار النظام البائد.

وقد حوصرت حجة أكثر من مرة من الجانب الملكي لكنها قاومت بشدة وبتضحية منقطعة النظير حتى استطاعت حكومة الثورة فك الحصار عنها عام١٩٦٨ م.

وبعد أن استتب الأمن بدأت حكومة الثورة تتجه إلى البناء والتعمير والتنمية حيث شهدت في ١٩٧٤/٩/٩ م افتتاح مشروع المياه والكهرباء وفي إبريل من عام ٤٧م تم تأسيس هيئة التعاون الأهلي التي استطاعت أحداث تغيير ملحوظ في البنية التحتية للمحافظة.

وشهدت المحافظة عناية خاصة من فخامة الأخ/ علي عبدالله صالح – رئيس الجمهورية – حيث كان يتابع شخصيا مراحل نموها و تطورها من خلال زياراته المتكررة من حين توليه مقاليد الحكم حتى اللحظة.

وقد شهدت المحافظة في عهد فخامة الأخ الرئيس/ علي عبدالله صالح تطوراً فاق كل التصورات التي يرسمها أبناء المحافظة في أذهانهم خاصة في السنوات الإحدى والعشرين من عمر الوحدة اليمنية المباركة.

حجة يوم ٢٢ مايو

نتيجة لظروف التشطير التي عاناها الوطن اليمني بعد قيام الثورة اليمنية (٢٦سبتمبر، و ١٤أكتوبر) فقد كانت محافظة حجة تعاني من بطء حركة التطور في شتى المجالات التنموية، وذلك لكون إمكانات اليمن كانت تهدر في المواجهات المسلحة بين شطري الوطن في سلسلة طويلة من حالات عدم الاستقرار الأمني وقد استبشر أبناء حجة بالوحدة واستقبلوها بفرح وولاء متزايد وذهبت قوافل الإخاء إلى حضرموت وأبين عام١٩٨٩ م لتعلن بكل جلاء ووضوح ولاءها وتأييدها للوحدة الوطنية بين شطري اليمن من أجل الوئام والسلام الاجتماعي وعودة المسار التاريخي لليمن إلى مكانه الطبيعي ونبذ الفُرقة والشتات وتوحيد الطاقات والإمكانات في التنمية الشاملة والمستدامة لهذا الوطن المعطاء.

ونظراً لما يمثله يوم ٢٢ (مايو٩٠ م) في وجدان الإنسان اليمني الوطني والطموح فقد سارعت جموع أبناء حجة بكل إمكاناتها المادية والبشرية في الإسهام مع قوات الشرعية الدستورية في تثبيت دعائم الوحدة اليمنية بمشاركة سخية من الدماء الزكية لأبناء حجة.

وقد شهدت محافظة حجة قفزات نوعية خلال١٠) (أعوام (٩٥ – ٢٠٠٥ م) كما لم تشهد مثل ذلك من قبل، فقد امتدت الطرقات المعبدة إلى أكثر من مكان ومديرية وتوفرت المنشآت التعليمية والصحية في كل مديرية ووصلت خدمة الهاتف إلى كل قرية.

وقد قابل أبناء محافظة حجة هذا الاهتمام الكبير للقيادة السياسية بالوفاء، إذ جاءت انتخابات عام ٢٠٠٣م النيابية لتؤكد ولاءها للقائد الرمز ولحزب المؤتمر شكراً وامتناناً لما تحقق على أراضيها من منجزات عظيمة ستظل خالدة في وجدان الإنسان اليمني في محافظة حجة.

الموقع

تقع حجة في الشمال الغربي من العاصمة صنعاء، ويحدّها من الشمال الشرقي محافظة صعدة، ومن الشمال الغربي جيزان ومن الغرب البحر الأحمر ومن الشرق محافظة عمران ومن الجنوب محافظة المحويت والحديدة ومدينة حجة التي تبعد عن صنعاء بمسافة ١٢٧كم هي عاصمة المحافظة وتقع علة قمة جبل شمال سلسلة جبال مسور على ارتفاع١٩٠٠ م عن مستوى سطح البحر.

المساحة

تبلغ مساحة المحافظة (٨٢٢٨) كم مربع تقريباً وتُعتبر مديرية عبس أكبر مديريات المحافظة مساحة، إذ تبلغ مساحتها ١٥١٧ كم مربع كما تعتبر مديرية وضرة أصغر مديريات المحافظة من حيث المساحة حيث تبلغ مساحتها٢٣.٥ كم مربع وتقدر الكثافة السكانية بالمحافظة بـ ١٧٩.٩ ألف نسمة لكل كيلو متر مربع وفقاً لتعداد٢٠٠٤ م وتشكّل مساحة المحافظة ما نسبته ١.٥ ٪ من إجمالي مساحة الجمهورية.

ويبلغ سكان المحافظة (١.٤٨٠.٨٩٧)نسمة حسب تعداد عام٢٠٠٤ م.

أشهر الأودية في حجة

أشهر الأودية في حجة وادي لاعة، وهو جنوب مسور ووادي شرس ووادي عيان ويتراوح عمق الأودية ما بين (٦٠٠– ١٥٠٠) متر سنتحدث عن أهمها بشيء من التفصيل:

١) وادي مور:

ويبدأ من جبل المثلث في محافظة صعدة ومياهه من جبال حجة وكحلان عفار والأشمور، وجبل مسور والظفير ومبين التي تصب في وادي شرس وكذلك من الجميمة ووادي لاعة ووادي شهر ووادي (خائفة) وتجتمع بمسيل وادي مور مع ما يصب إليه من مياه وادي أخرف وسفيان والعبيسة والقفلة وسحار وساقين (صعدة) والنازل من العصيمات وعذر وحبور ظليمة (عمران) ونيسا والجميمة، ويسقي وادي مور أراضي واسعة من مديرية والزهرة واللحية التابعة إدارياً لمحافظة الحديدة وتصب مياه الوادي في البحر الأحمر.

٢) وادي خيران:

ويصب جنوب ميدي عبس ومياهه من جبال الشرفين ومن جنوب وشحة وكشر وجبل قارة.

٣) وادي بوحل:

ويقع شمال مديرية عبس ومياهه من جبال كعيدنة وقفل شمر وخيران / المحرق/ أسلم، ويصب في البحر الأحمر.

الجزر

تتبع محافظة حجة مجموعة من الجزر الهامة والواقعة في البحر الأحمر وعددها(٣٥) جزيرة ومن أهم تلك الجزر: جزيرة الدويمة، طواق، بكلان، الفوشت، العاشق الصغير، وسانا، ذو حراب، زمهر، جريب، ربا، البري، الرافع، القويطعة، مروين، توكالة، أبو قهز١) (، وجزيرة الظهرة والتي تشتهر بالطيور المهاجرة والنادرة ومنها طير السمان.

تضاريس المحافظة

تنقسم تضاريس المحافظة إلى ثلاثة أقسام هي:

١) المنطقة الساحلية وتبلغ مساحتها٤٨.٩ (٪) من إجمالي مساحة المحافظة.

٢) منطقة الأراضي المتوسطة (السهلية) وتبلغ مساحتها٤٢.٦ ٪ من إجمالي مساحة المحافظة.

٣) المرتفعات الجبلية وتمتد بنسبة٨.٥ ٪ من إجمالي مساحة المحافظة.

المناخ

يختلف مناخ المحافظة من منطقة إلى أخرى حسب تقسيم التضاريس ويكون على النحو التالي:

١) المناطق الساحلية:

درجة حرارة متوسطة على مدار السنة والرطوبة عالية وتستقبل المنطقة أقل من ٤٠٠ مم من مياه الأمطار سنوياً، وتهب الرياح مسببة تحرك الكثبان الرملية الساحلية.

٢) المنطقة الوسطى:

وتكون الأمطار متوسطة سنوياً، وتكون درجة الحرارة عالية هي فصل الصيف ومتوسطة البرودة في فصل الشتاء وتتعرض المنطقة للرياح الموسمية.

٣) المنطقة المرتفعة:

حيث يكون متوسط الأمطار أكثر من ٩٠٠ مم في السنة والمناخ ما بين بارد شتاءً ومعتدل الحرارة صيفاً.

النشاط الاقتصادي في حجة

الزراعة

تشكل الزراعة أهم الأنشطة الاقتصادية في المحافظة ويعمل بها غالبية السكان، وتمثّل ما نسبته٨٠ ٪ من مصادر الدخل ويأتي بعدها الأنشطة الاقتصادية الأخرى كالتجارة والصناعات الحرفية وغيرها، ويمكن القول أن منتج الزراعة لا يفي بحاجة السكان، لذا يتجه سكان المحافظة لشراء حاجاتهم من المناطق المجاورة كالحبوب، والخضروات، والفواكه، وغير ذلك.

وفي السنوات الأخيرة اتجه أصحاب رؤوس الأموال إلى الاستثمار في مجال الزراعة، وشكّلت منطقة (الجر) بمديرية عبس منطقة جذب لهذه الاستثمارات، لذا تميزت محافظة «حجة» بإنتاج فاكهة «المانجو» نظراً لتركيز زراعتها في تلك المزارع الكبيرة، والمستصلحة وفق مقاييس الري الحديثة، وهناك مزارع حديثة انتهجت منهجاً آخر حيث زرعت مجموعة من شتلات شجرة النخيل، ومن المتوقع أن يستمر الاستثمار في هذه المنطقة الزراعية، وستكون النتائج طيبة ومُدرّة اقتصادياً.

وتقدر المساحة المزروعة في منطقة الجر بـ) (١٠٠كيلو متر مربع) وتزرع فضلاً عن شجرة المانجو المحاصيل التحميلية والذرة بأنواعها وقريباً سيتم إنتاج التمور وبكميات تسويقية.